

## «درس قاسي» تجربة نفسية مجسدة على المسرح

# د.سمير عثمان لـ«الوطن»: على الشباب تحمل مسؤولية أعماله.. فالضغوط والظروف لا تبرر ما ليس أخلاقياً



إ سوسن صيداوي- ت: طارق السعدوني

بين أن تكون مطيعين وأن تكون أصحاب مسؤولية وقرار، يأتي التعنيف كي يكون سيد الموقف والدافع بالتسلط، نحو أن تحقق الذات أو نلغي شخصيتنا. العنف والقسوة التي عشناها في أيام الحرب القاسية، دفعت الكثير من الشباب بالأصيبيوا في قراراتهم، بل أن يتحولوا إلى جناة حقيقيين، الأمر مطروق ويمكن الحدوث لكون الطبيعة البشرية تميل للخير وللشر، وما يجعلها تقرر أين تكون بالكائن... هو العقل. للمزيد عن هذا الصراع النفسي للتحكم بالآخر والسيطرة عليه، ودفعه لاتخاذ قرارات غير صائبة بل وغير أخلاقية أو إنسانية، يقام العرض المسرحي (درس قاسي) على خشبة مسرح القباني بدمشق، ليظهر هذا الجانب إضافة للكثير من الإشكاليات التي أعدها المخرج د.سمير عثمان الباش عن نص بنفس العنوان للكاتب الروسي المعاصر فالنتين كراسنوغوروف. (درس قاسي) من تمثيل -حسب الظهور: توليب حمودة، كرم حنون، فرح الديبات، أوس وفائي. وللمزيد حول العرض تقدم لكم بعضاً من الجوانب التي أثارها كل من المخرج والممثلين.

### في الأحداث

في الإشكاليات التي طرحها المسرحية نبدأ من الحب والخطوبة والفرق الطبعي والتناسب الاجتماعي بين كل من الطالب «يزن» - كرم حنون، والطالبة «لورا» - توليب حمودة اللذين يأتيان إلى مختبر الكلية حيث ينتظران «د.إبراهيم» أوس وفائي، الأستاذ في علم النفس المتابعة تجربته الجديدة، ومن الحب ينتقلان بالحدث -جدلاً بين بعضهما- حول شرعية هذه التجارب وأخلاقيتها، مروراً بمساعدة د.إبراهيم «اليسا» - فرح الديبات، والتي عرفت بالكلية على أنها تحمل شهادة في الماجستير في علم النفس الاجتماعي، بالإضافة إلى جازبيتها وعلاقتها الغرامية بالدكتور. لتنتقل إلى أن هذه المساعدة ستخضع للتجربة النفسية والتعذيب على الكرسي الكهربائي مقابل مبلغ من المال، ولاختيار إن كان البشر قادرين على الحفاظ والتعلم بشكل سريع تحت ضغط الخوف والعقاب. ويمرور الأحداث سنعرّف بأن الجامعة ليست بموافقة على إجراء هذه التجربة، وستشهد التباين بالمواقف ما بين البشر، بين من منهم قادر على التعذيب تحت الضغط السلطوي أو الإغراء المادي، أو من يخضع للتفكير بأن هذه التجربة ونتائجها يمكن أن تقدم للعلم وللإنسانية والمجتمعات خدمات بإيقاف التعذيب والضرب الذي يتعرض له الأطفال خلال الدورة التربوية والتعليمية، أو بين من يبقى ثابت المواقف والمبادئ ولا شيء يمكن أن يؤثر على قراره.

الأخيران تجسدهما الطالبة «لورا» التي قبلت بخوض التجربة كي تطور من تحصيلها بالعلامات في فصلها العلمي، إضافة لتقريبها من الدكتور «إبراهيم» لكنها تتوقف عن تعذيب (اليسا) والضغط على زر الكرسي الكهربائي.

في حين الطالب «يزن» يتأثر بسلطة الدكتور الذي يتمكن من تطويعه لتلبية التجربة، وعندها نجد (يزن) يمارس التعذيب بشراسة ووحشية مع كل خطأ ترتكبه مساعدة الأستاذ، لتلقف وعيها عندما يصل مستوى الكهرباء إلى حد (٣٠٠) فولت، وفي دوامة الهلع والخوف مع طلب الإسعاف من الطالبة «لورا» التي تعود لتتحمم المختبر - تصحو (اليسا) لتعترف أنها ممثلة مسرحية وكل ما من خلال التجربة هو تمثيل ومنطق عليه مع الدكتور، ولا يوجد بالأساس كهرباء موصولة إلى كرسي التعذيب، فالتجربة هي معرفة كيف الإطاعة تلغي الذات وتجعل المرء يستجيب للأوامر ويمكن أن تحوله إلى مجرم.

### التماهي بالمعق

أشار المخرج د.سمير عثمان الباش إلى أن مسرحية «درس قاسي» والتي قام بإعدادها عن النص الدرامي للكاتب الروسي المعاصر فالنتين كراسنوغوروف - ويحمل الاسم ذاته- أن العمل يبحث في الأصول النفسية والاجتماعية في سلوكيات العنف والقسوة، متابعاً العمل هو تجربة نفسية مجسدة على خشبة المسرح، وهي تجربة حية تقدمها للجمهور، ومن خلال العرض سيتابع الأخير هل سينفج أثر العنف والعقاب الجسدي في عملية التعليم أم لا. كما يثير العرض المشاكل العالقة والتي تدور حول قصص الحب من حيث تناسبها وعمقها وفق مثلثات غرامية بين أربع شخصيات حاضرين في ظروف التجربة العلمية في المختبر. أما حول الإضافات الواردة في عرض «درس قاسي» للمرة الثانية أشار المخرج د.الباش «نحاول من خلال العرض الثاني أن نتماهى أكثر كطاقم كامل وأن نفهم تفاصيل المسرحية بعمق أكبر، وعلى الأكد بأن أي تفصيل تمت إضافته فهو بغاية التعميق ليس أكثر.. خاتماً حديثه أن المسرحية موجهة إلى الشباب، لأن مسألة

القسوة هي مسألة يعاني منها الشباب السوري بعد سني الحرب الماضية، هذا العمل روسي وموجه للشباب الذين عليهم أن يدركوا بأنهم على مفترق طرق ولا شيء يبرر تصرفاتهم، وأن يفكروا ملياً قبل أن يتصرفوا بأي تصرف، وخاصة في هذا العمر المطروح بالعمل، حيث يكون الشباب مختارين بأنفسهم، ولا يحسبون التصرف أو الاختيار، وأنصرون بأن هذه مهمتنا ورسالتنا بضرورة أن يكون المرء مسؤولاً أمام أفعاله، وبأن يختار منها الأخلاقي، والكاتب بالمعوم في معظم أعماله يتحدث عن هذا الأمر، لأنه يهتم بتهديب وصلل الفرد بشكل نهائي، ومن خلال هذا العرض بالذات يقدم أحداثاً تكون كالمشور وتوضح للشباب حسن الخيار. وفي النهاية الرسالة التي توصلها المسرحية بأنه على الإنسان أن يتحمل مسؤولية عمله، مهما كانت الظروف أو الضغوط قاسية، فكلنا لن تبرر ما هو ليس أخلاقياً..

### في السلطة على الفرد

حدثنا الممثل أوس وفائي وهو الدكتور النفسي «إبراهيم» بأن هذا العرض يلامس الإنسان ويثير التساؤلات، مثلاً كيف سيكون رد فعل الإنسان إذا وضع بالظرف نفسه، وكيف سينصرف إن وضع تحت التعذيب خدمة للعلم والإنسانية: «يقوم الدكتور إبراهيم بتجربة حقيقية، وتعود لعام ١٩٦١ للعالم ستانلي ميلغرام، وجاء الكاتب الروسي وكتب أحداث المسرحية القائمة على صراع الطاعة والضمير، ومن خلال الأحداث يلاحظ الجمهور كيف يتمكن الدكتور «إبراهيم» من تنفيذ التجربة مستغلاً سلطته على الطلاب، وكيف أثبتت النتائج في النهاية بأن الإنسان لديه هذا الجانب وأنه يميل نحو العنف، أما عن الشخصية، فقد قرأتها وأجريت النقاشات المناسبة واشتغلت عليها كثيراً كي أتمكن من إيصالها للجمهور..»

وعن تفاعل إحدى المتفرجات من الجمهور وتوجيهها الحديث للممثل «أوس»، وتصديقها لما يدور على الخشبة، عقب وفائي «المسرح الذي تقدمه مسرح واقعي، وحتى لو تفاعل معنا أحد من الجمهور، أننا اعتبرتها من التلاميذ الحاضرين في التجربة واستمرت في أدائها، ولكن هذه الحالة حفزتني أكثر، وأوقن بأننا نضيف بأدائنا وبأن استهويها وأرغب بتكرارها بشكل يومي، وبانتهاء كل عرض أشعر بسعادة كبيرة..»

### بين الحب والعلم

بدورها الممثلة توليب حمودة التي قامت بدور «لورا» تتحمل ضغطاً كبيراً في الشخصية التي تجسدها سواء من حيث تنفيذ التجربة، أو اعترافها للدكتور بحبها له، مع الوجد ما بين القبول والرفض، والبوح أو الصمت، وعن حبها للمسرح تضيف حمودة لـ«الوطن»: «أنا خريجة المعهد العالي للفنون المسرحية، والخشبة تعني لي الكثير بالرغم من أن الاهتمام بها قليل، وهناك قلة العروض الجيدة. وأنا سعيدة جداً بالحضور الذي ملاً الصالة وتفاعلت كثيراً، فالأمر حملني عبء مسؤولية كبيرة، مع تحد نفسي كي أقدم الأفضل، وهذا المشهد جعلني متفائلة كثيراً بالقدم».

### في تطويع الشباب

من جانبه جسّد الممثل كرم حنون دور «يزن» الشاب الغني والمترف الحال والذي يعاني من ضغوطات أهله في اختباره له أساسيات حياته من تعليم وزواج، وكيف في معرض الأحداث يكون طوعاً للدكتور «إبراهيم» الذي يسيطر عليه كي يتم التجربة وينسي نفسه ويعتف المساعدة بالضغط على الزر من أجل تحقيق الصعق الكهربائي عندما لا تتمكن من الحفاظ للأبيات الشعرية الشكسبيرية، ولكن عن تجربته في «دور قاسي» يقول

## ميس حرب تطلق ألبومها الثاني «سوارات»

# خصصت ٥٠ بالمئة من ريعه لحملة «مليون بسمة» وأهدته إلى روح الموسيقي إياد عثمان



### ميس حرب

يشار إلى أن ميس حرب مطربة سورية من مواليد ١٩٨٢ في قرية الحجير في محافظة السويداء، بدأ شغفها وحبها للغناء منذ صغرها حيث تربت على الأغاني الشعبية والفلكلورية، ووعيت في بيت كل من فيه يفتنون ويعزفون، فولدتها علمها الغناء والدتها حفظتها للكلمات، وقد تربت على أغاني القرية، أغاني الأعراس وأغاني الحصيد، هذه هي الأغاني التي كبرت معها، وكانت تستمع إلى فيروز كثيراً.

تخرجت في المعهد العالي للموسيقا بدمشق باختصاص غناء عربي عام ٢٠٠٨، وعملت مع عدة فرق علمية وسورية تعنى بالفن الأكاديمي

مشروعها الخاص، مشددة على ضرورة المشاركة في صنع أغانيها لأنها ليست مؤدية فقط.

وبينت أنها راضية عن مشروعها الغنائي حتى لو كانت خطواتها صغيرة لكنها قوية ومدروسة بتأن، وأوضحت أنها ملتزمة في تقديم شيء يليق بأذن المستمع وبروحه، ويمكن أن أغني عن الحب والوطن بشرط ألا يكون اللحن والكلمة دون الذائقة الفنية، وملزمة بكل شيء، حتى وشدت على أنها باستطاعتها مواكبة العصر ومن دون أن تفقد الأغنية قيمتها الموسيقية والشرقية، محاولة جمع المتعة مع الثقافة في أداء الأغنيات.

### باللهجة التونسية

وعلفت ميس على أغنية «بيبي» باللهجة التونسية فقالت: الأغنية مشروع قديم بيني وبين فرقة موسيقية، فسجلنا الأغنية وصورناها وقررت أن أغنيها في الحفل، وأنا أحب التونسيين، لأنهم دعوني كثيراً وكرموني عدة مرات، وواجبي أن أتوجه إليهم بأغنية.

### مشروع خاص

وأشارت ميس إلى أنها وزوجها رشيد هلال كتبوا ولحنا عدة أغنيات من الألبوم على اعتبار أنها قادران على ذلك من ناحية، ولأن الألبوم



### خوف واستماعة

أكدت ميس حرب أنها كانت خائفة من ردة فعل الجمهور بأن يصيبه البرود أو الملل على اعتبار أن الأغنيات جديدة ولا يعرفونها ويسمعونها للمرة الأولى، لكن الحمد لله كان الجمهور منصتاً مستمتعاً وإن شاء الله يكن إحساسي في محله. وعن إطلاق ألبومها في دمشق وليس في السويداء قالت: دار الأسد أهم مسرح ثقافي في سورية، ودمشق هي عاصمة سورية ومن الطبيعي أن أطلق ألبومها منها، علماً أن الألبوم تم طرحه عبر المتاجر الرقمية والمواقع الإلكترونية ليصل إلى كل دول العالم.

إ وائل العديس- ت: طارق السعدوني

بعد عامين على إطلاق ألبومها الأول «خيطان الشمس»، أطلقت المطربة السورية ميس حرب ألبومها الثاني «سوارات» في حفلها السنوي المعتاد للمرة الأولى، في دار الأسد للثقافة والفنون برفقة فرقة سيد درويش بقيادة رشيد هلال وبحضور جماهيري كبير.

ويضم الألبوم الجديد ست أغنيات إضافة إلى مقلوعة موسيقية بعنوان «روح» من أحيان وتوزيع رشيد هلال الذي وزع أغنيات الألبوم كافة ولحن أغنية «سوارات» التي كتبها عصام حسن، وقد كتبت ميس ولحنت ثلاث أغنيات هي «لوفينا» و«شو هالحالة» و«موال» على حين لحنت أغنية «حلو القد» التي كتبها سليمان مليح، أما أغنية «حلي» فكتبها ولحنها فارس هلال قبل ثلاثين عاماً. وتم تسجيل الألبوم في استديو سافانا، ميكساج وماسترينغ حاتم الديب، تنفيذ أوركسترا سيد درويش. وجاء الألبوم ليكمل سلسلة بدأتها ميس منذ تخرجها في المعهد العالي للموسيقا بتقديم الفن المتميز والهادف لتنمية الذائقة الموسيقية لدى المستمع. وأكدت صاحبة الألبوم أنه تم تخصيص ٥٠ بالمئة من ريع بيع نسخ الألبوم الجديد لمصلحة جمعية بسمة إيماناً بالأهداف الإنسانية للفن وبمعاملة «مليون بسمة» التي أطلقتها جمعية «بسمة» لدعم الأطفال المصابين بالسرطان، وأهدت الألبوم لروح الموسيقي عازف البرق إياد عثمان.

مكتفية صولو.

بدأت بتدريب صوتها على أصول الغناء وإخراج الصوت الصحيح منذ عام ٢٠٠٠ مع أساتذة الغناء الأوبرالي الروس الذين كانوا يدرسون بالمعهد العالي للموسيقا بدمشق آنذاك.

ركزت أثناء دراستها في المعهد على القوالب الغنائية الصعبة والنوادر من الأغاني التي لم تكن إلا نادرًا لصوتها والتي يصعب أيضاً إيجاد تنويع موسيقي لها، ما اضطرها دائماً لتدوين النوتة الموسيقية بنفسها.

حصلت بمشروع تخرجها على أعلى درجة منذ تأسيس المعهد باختصاصها وهي ٩٧ من ١٠٠ عندما أدت أغنيته «ضبعت مستقبل حياتي» لزمركا أحمد و«رق الحبيب» للقصصي «ومعروف أنها من أصعب ما ألف في الموسيقا العربية.

يميز ميس إتقانها الشديد للغناء بكل قوالبه الشرقية البحتة أو القريبة إلى النمط الغربي، كما قدرتها على الدمج بين دراستها الأكاديمية وبين الإحساس الكبير في الأداء.

شكلت فرقتها الموسيقية الخاصة مع زوجها رشيد هلال حملت اسم «فرقة سيد درويش» منذ عام ٢٠٠٨، وقدمت مع فرقتها العديد من الحفلات الموسيقية داخل سورية على مسرح دار الأوبرا ومسرح قلعة دمشق وغيرها من مسارح المراكز الثقافية.

عملت مع عدة فرق عالمية وسورية تعنى بالفن الأكاديمي مكتفية صولو، قدمت معها العديد من الحفلات على المسارح السورية والعربية والعالمية منها المغرب والإمارات وتونس ولبنان والسودان والأردن وإيطاليا وألمانيا وهولندا والدنمارك وتركيا.

قدمت العديد من شارات المسلسلات السورية، إضافة إلى العديد من المشاركات في الموسيقا التصويرية للكثير من المسلسلات أيضاً.